صاحب الدولة الزعيم الجليل سعد زغلول باشا

مهما أوتي الانسان من قوة بيان ، وفصاحة لسان ، وحدة جنان ، فانه لا يستطيع وصف ما اتصف به فتى مصر الفرد ورجلها الفذ دولة سعد باشا زغلول من الحكمة وسداد الرأي ومضاء العزيمة وحسن المدارك وقوة الارادة وسرعة الخاطر . وخير ما اتصف به هو إخلاصه لمصر والمصريين وتضحيته في سبيلهما النفس والنفيس . بل تضحيته بصحته الغالية . رجل في سن الشيخوخة ولكنه في قوة الشباب ونشاط الفتيان لا يكلّ ولا يملّ من العمل مادام انه لمصلحة مصر . بل ان نشاطه يتجدد وهمته تتحسن في خلال العمل لمصلحة الوطن ورفع شأنه

رأس مجلس النواب فأدار جلساته بالحكمة والتؤدة والرأي الثاقب والفكر الصائب حتى أعجب به الجميع وشهد له الاجانب بالمقدرة السياسية وانا تأييداً لكلامنا ننشر بعض الاقوال التي قيلت بشأن دولته

قالت مجلة النيرابست وهي من أمهات المجلات الانكليزية في ٣٠ سبتمبر ما يأتي:

« لقد أدار زغلول باشا أعمال مجلس النواب ادارة تدعو الى الاعجاب من وجوه عديدة »

وقال سعادة فليبي باشا فهمي في حديث له مع جريدة منشستر جارديان في لندن وهي من كبريات جرائد لندن ما يأتي

« ان لسعد باشا مركزاً في مصر أقوى من مركز غلادستون في عهده وأعظم منه تمثيلا للأمة وان الحياة الدستورية لن تستطيع أن تنسى زغلول باشا كما انها لا تستطيع أن تنسى غلادستون »

الى ان قال : « وقد دلت المناقشات التي جرت في البرلمان في دورته الماضية على وجود مقدرة في درس جميع المسائل المعروضة للبحث بعناية وتدقيق الى حد عاد الى اعجاب كل صديق لمصر . فليس في وسع أي منصف أن ينكر ان البرلمان المصري الحالي أظهر من الحكمة والدراية ما يرجى أن يقدره قدره جميع أصدقاء مصر في انكلترا الذين يعدهم المصريون حراساً لدستور مصر »

الى ان قال : « انني لست من السعديين. وقد بذلت لجان الوفد نفوذها وتغلبت عليّ في الانتخابات ولكنني لا أستطيع أن أتعامى عن الحقيقة الراهنة وهي انه يستحيل عقد أي اتفاق ترتبط به مصر بدون أن يساعد زغلول باشا في ذلك فالمصريون يتبعونه خطأ أو صواباً كما يتبع المسلمون محمداً والمسيحيون المسيح من بعض الوجوه »

(عن تلغرافات الاهرام الخاصة)

وقالت جريدة الكشكول الغراء « لقد كان سعد باشا موفقاً في كسب القلوب بل في كسب المعركة الاخيرة بجمع الصفوف حوله واذا وجب أن يكون لجهاده تاج لخطبته الأخيرة ذلك التاج »

ومن ألطف ما قرأناه عن دولته ذلك الوصف اللطيف اللطيف الذي وصف

دولته به حضرة الكاتب الجريء الخفيف الروح فكري بك أباظة أحد أعضاء مجلس النواب في جريدة الاهرام الغراء وانا ننقل بعضه قال :

« — سعد زغلول — : أرجو الدكتور سليمان عزمي ومن معه أن يطوي « روشتاته » وأن يسحب من الطابق العلوي ليبت الامة « أدويته » .. لقد اكتشفت أنجع علاج لسعد . وقد جربت هذا العلاج ثلاثة شهور وكسور .. فاسفر عن نجاح باهر

أما روشتة العلاج فهي كما يأتي :

٥٠ الف جرام مناقشات ومناضلات . .

٣٠ الف جرام محاورات واقناعات ...

٢٠ الف جرام تنبيهات وتعليمات ...

٣ كيلو (بسنفه) وتعنيف وتسخيف

١ أقة « خطب » ...

يمزج هذا بعضه . ويستعمل « كل يوم » في مجلس النواب صباحاً في اللجان — ومساء في العصر — وبعد العصر — وفي المغرب — وبعد المغرب .. في الجلسة !

هذا هو العلاج الذي تقدمت عليه صحة سعد فكان الشاب القوي وكنا الشيوخ الهازيل . واعلم أيها القاريء ان مجلس النواب هو في الحقيقة مجلسان : مجلس ينعقد فوق المقاعد « النحتانية » ومجلس مستقل ينعقد « لوحده » فوق منصة الرئاسة

المدهش في أمر هذا الرجل انه حينما يزمجر تشعر بانك أمام عاصفة . وحينما يبدأ و « يروق » يطرقك وابلا من النكت المتقنة المنسجمة المحكمة . وكم مرة استفزني الطرب من خفة روحه الى أن أقفز على منصة الرئاسة .. لأقبله ! ولكني كنت أعدل اذ أقارن بين شبابي وشيخوخته ؟!... آه

والاخاء تسأل الله أن يمد بعمر دولته ويشد أزره ويصونه للبلاد شعاراً وللامة دثاراً وللوطن منارا آمين

اذا عدّت رجال الدهر يوماً فانك واحد بتمام ألف